دور حافظ وهبه في رسم سياسة المملكة الخارجية بالمملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز

إعداد
أ.م.د.سميرة أحمد عمر سنبل
الأستاذ المساعد بجامعة الملك عبد العزيز

المقدمة:

كان من توفيق الله لأبناء شبه الجزيرة العربية أن حباها الله بموحد جمع الناس فيها على كلمة سواء بعد فُرقه وتمزق نالت منهما القبائل والأسر كما نال منها الأفراد بؤسا وجوعاً وشقاءاً .

ومن فضل الله أيضا على تلك الأمة التي جمعها الموحد/ عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بحكمة واتزان وسوية أن حباه الله بمخلصين أدوا أدواراً استشارية رائعة ساعدوا على إتمام العمل العظيم الذي قام به الملك/ عبد العزيز في الأرض المباركة .

ومن بين هؤلاء المخلصين [1]الذين أعانوا الملك تبدو لنا جلية من خلال شرفات التاريخ/ شخصية الشيخ حافظ وهبه الذي أثرى التاريخ السعودي المعاصر بجهد وإخلاص وتفان وصبر مشكور تسجله مواقفه، وآراؤه، وأفكاره، وردود أفعاله، وعلمه، وخبرته، ثم أخيراً مؤلفاته التي تشع فكراً وثقافة وعلماً وسياسة

ولذلك فقد كان الرجل/ حافظ وهبه- على مدى علمنا- عند حسن ظن الملك ومساعديه، وكذلك الأسرة المباركة السعودية الحاكمة، ومن هنا أيضا عمل بجوار الملك/ عبد العز ير في أعلى المناصب وشغل منصب مستشاره، ثم زادت مكانته وثقة المملكة فيه فتم تعيينه وزيراً فوق العادة ، ثم سفيراً للمملكة العربية السعودية لدى بريطانيا(المملكة المتحدة) حيث ظل يشغل هذا المنصب الرفيع ما يقرب من ثلاثين عاما متتالية ، تم أحيل إلى التقاعد فى سنة ١٩٦٥م ، وتوفى فى روما ، وله من الكتب : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، وخمسون عاماً فى جزيرة العرب[2].

([1]) أشير هنا إلى بعض المستشارين للملك عبد العزيز من داخل المملكة ومن خارجها الذين كان من بينهم من الداخل : الشيخ حمزة غوث وهو من أهل المدينة ، وأصبح من خواص الملك عبد العزيز الذين كانوا معه في ضم الحجاز للدولة السعودية ،وشارك في مؤتمر الكويت مع آخرين ٧ جمادى الأولى ١٣٤٢هـ/ ١٧ ديسمبر ١٩٢٣م . انظر : د/ مالك رشوان – أسلوب الملك عبد العزيز في إدارة مفاوضاته مع بريطانيا – بحث منشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز – عدد خاص(٢) – جدة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م – ص٣٤ ، ٣٥ . ومن خارج المملكة الدكتور/ عبد الله الدملوجى وهو عراقي الأصل انتقل للرياض في بداية الحرب العالمية الأولى وأصبح من المقربين للملك عبد العزيز حيث عينه مستشاراً للشؤون الخارجية وشارك في عدة مؤتمرات ومفاوضات منها الكويت، والعقيد ومعاهدة جدة مع بريطانيا .... الخ .

انظر : فؤاد حمزة – البلاد العربية السعودية – مكتبة النصر الحديثة – ط٢ – الرياض – ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م – ص١١٥ ، ١١٦ .

وعبد العزيز بن حسن القصبى الذي شارك في مؤتمر الكويت وفى لقاء الملك عبد العزيز بالملك فيصل بالعراق

انظر: د/ مالك رشوان – مرجع سابق – ص٣٥ .

([2]) خير الدين الزركلى – الأعلام – م٢ – دار العلم للملايين – ط٨ – بيروت – ١٩٨٩م – ص ١٦٠.

أولاً : نشأة حافظ وهبه :

ولد حافظ لأبوين مصريين في ١٥ يوليو ١٨٨٩م بأحد أحياء القاهرة(بولاق) من أسرة متوسطة الحال كانت تسكن في مكان بالحي يسمى : علوة الحجاج درس في مرحلته الأول بالكُتَّاب(الذي كان شائعا حينئذ بمصر كلها) القراءة والكتابة ، ثم حفظ القرآن وجوَّده، في فترة تعلم فيها التمرد على نظام التعليم بالكُتاب وعلى من يقوم بتعليمه حتى انتهى من حفظ القرآن في سن الحادية عشر والقراءة والكتابة وبعض الحساب الأمر الذي ساعده على الالتحاق بالأزهر الشريف الذي ما لبس أن تمرد عليه هو الآخر وضاق به ذرعاً على الرغم من تلقيه العلم على يد بعض علماء عصره المستنيرين أمثال الشيخ على حسين البولاقى الذي كان ثائراً على الطرق الصوفية معتنقاً الفكر السلفي للإمام الشيخ/ محمد عبد الوهاب، وتعلم على يد الإمام محمد عبده وهو أيضاً ممن اعتنقوا الفكر السلفي بعد صوفية تربى عليها[٣].

ويذكر حافظ في هذا الصدد :

(لقد سمعت في صغرى ثناء الشيخ ((محمد عبده)) وإطراء للشيخ محمد عبد الوهاب ووضعه إياه في عداد المجددين المصلحين، كما أطرى آل سعود الأولين، وما وطَّدوه في جزيرة العرب،من إحياء معالم الشريعة الإسلامية، وخلق روح جديدة) [٤]

ثم حاول حافظ وهبه ترك الأزهر والالتحاق بدار العلوم ولكنه رسب في الفحص الطبي للنظر سنة١٩٠٦م، وبعد أن أنشأ سعد زغلول باشا(وزير المعارف المصرية وزعيم الثورة فيها سنة١٩١٩م)

([3]) فقد جاء اعتناق الإمام محمد عبده للسلفيه التي علمه إياها قريبه (خال أبيه) وشيخه/ درويش خضر حيث عمد/ محمد عبده إلى محاربة البدع وفتح باب الاجتهاد والعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح حتى أنه كان يطلق على الإمام/ محمد ابن عبد الوهاب لقب :- المصلح العظيم – وألقى بتبعة تعطيل دعوته الإصلاحية على الأتراك العثمانيين ومحمد على باشا الألبانى .

انظر : محمد رشيد رضا – تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده – مطبعة المنار – ج٢ – ط٢ – مصر – ١٣٤٤هـ – ٣٨٢ .

وانظر :د/ سعد الحلواني – العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن١٩ – ط١ – مصر ١٩٩٣ – ص١٦٢ .

وقد عين الإمام/ محمد عبده بعد عودته من منفاه سنة ١٨٨٨م قاضياً ، ثم مستشاراً بمحكمة استئناف القاهرة وبعد عشر سنوات(١٨٩٩ م) عينه الخديوي عباس حلمي الثاني مفتياً لمصر.

انظر: مذكرات سعد زغلول – ج٢ – تحقيق د/ عبد العظيم رمضان – مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٨٧م–ص٧٥ .

(4) حافظ وهبه – خمسون عاماً في جزيرة العرب – دار الآفاق العربية – ط١ – القاهرة – ٢٠٠٠م – ص٤٣

مدرسة القضاء الشرعي التحق بها حافظ ولم يستمر طويلاً إذ سرعان ما تركها وهو في السنة الثانية وترك مصر لينتقل منها إلى الآستانة فعمل في صحيفة الهلال العثماني التي أنشأها الشيخ/ عبد العزيز شاويش هناك وكان ينفق عليها حزب تركيا الفتاة، وانتقل من تركيا إلى الهند حيث تعرف على مجموعة من تجار شبه الجزيرة العربية فحاول هناك إنشاء مجلة إسلامية عربية هندية إلا أن ظروف الحرب قد حالت دون صدورها رغم إتمام وتجهيز أول عدد لها وتعرف على العديد من المفكرين والعلماء هناك .

ومن الهند يمم حافظ وهبه وجهه شطر البصرة إلا أن مشيئة الله حالت دون ذلك فقد توقفت الباخرة بالكويت التي نزل فيها ضيفاً على/عيسى بن قطامى(من رجال البحر بالكويت) وتعرف على الشيخ يوسف بن عيسى القناع الذي حبب إليه الإقامة بالكويت حيث عمل في إدارة المدرسة المباركية وتنظيم العمل فيها مع تدريس اللغة العربية والتاريخ والفقه إضافة إلى إلقائه بعض دروس الوعظ بالمساجد الأمر الذي لم يكن معروفا من قبل في الكويت .

وهناك بدأت معارفه ترقى وتتوطد مع كثير من شيوخ الكويت على رأسهم الشيخ مبارك(أواخر عهده) وابنه الأكبر الشيخ/ جابر والشيخ سالم وأنجالهم الشيخ أحمد والشيخ عبد الله السالم الصبَّاح . وفى الكويت كان التعارف الذى تسبب فى نقلة نوعية وتغير كامل لحافظ وهبة فى سنة١٩١٦م عندما شرف بمقابلة الأمير/عبد العزيز[٥] حيث تأخر أمر التحاقه بالعمل معه حتى سنة١٩٢٣م إذ أنه عاش تلك الفترة في محن اعتقاله بالهند ومصر من الإنجليز، كما تم نفيه كذلك من البحرين .

وعندما عاد إلى الكويت نوفمبر سنة ١٩٢١م استأنف عمله التجاري ، وإلقاء دروسه بالمدرسة والمنابر، واشترك سنة١٩٢٢م في عمليات تجارة اللؤلؤ من الغواصين وبيعه في البحرين، وفى إحدى رحلاته اجتمع بالصديق/ عبد الرحمن القُصبى الذي حبب إليه الكتابة إلى سلطان نجد((عبد العزيز آل سعود)) فكتب له ما يراه من أوجه الإصلاح حينئذ شرح الله صدر السلطان فدعاه لزيارة الرياض، وبدأ منذ ذلك التاريخ في خدمة دولة آل سعود[٦]

إذ أن حافظ وهبه منذ أن وصل إلى الرياض، واجتمع مع السلطان عبد العزيز دار بينهما حوار حول أمور عديدة كان من بينها رغبة حافظ أن يرى نجم السلطان يتألق في الأفق بمعرفة الناس

---

[5]) كان كلاهما يقدم واجب العزاء للشيخ/ جابر المبارك الصباح في وفاة والده الشيخ مبارك الصباح . انظر :- أمين الريحاني – تاريخ نجد الحديث وملحقاته، وسيرة عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود – ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت –١٩٨٠م .

[6]) حافظ وهبه – خمسون عاماً في جزيرة العرب – ص١ – ٢٢ .

في خارج الجزيرة العربية كما عرفوه في داخلها، وحتى يكون الناس على بينة من أمور الاختلاف مع الجيران، بحيث يمكن للعالم الخارجي الإلمام بخبايا القضايا الشائكة والنزاعات المستمرة في الداخل التي يسعى السلطان جاهداً للم شملهم تحت كيان واحد ، وبالتالي يستحوذ على إنصافهم وإنصاف التاريخ لأعماله ودوره السامي في شبه الجزيرة فرد عليه السلطان بقوله: سنفعل ذلك إن شاء الله ثم بادره بالحديث : أريد أن تتولى هذا الأمر، أن تشتغل معنا، وتعد نفسك واحداً منا، وأريد أن يبتدئ عملك معنا بالاشتراك مع رجالي في مؤتمر الكويت[٧] .

وبعد أخذ ورد تم الاتفاق على أن يوسع السلطان صدره لمشورة/ حافظ سواء قبلها أو رفضها ، وعدم الإصرار على أخذ رأيه في حضور الآخرين إذا أبدى حافظ التحفظ على التحدث بهذا الشأن مؤقتا .

وأخيراً : كان رجاؤه بألا يعامله السلطان كخادم فهذا يجعله ثائراً وأن يعامله فقط كصديق ليجده خادماً. فرد عليه السلطان سأعا ملك كأخ ثم أتبع كلامه: إنى في حاجة إلى من يصارحني فإن من يطريني ويتملقني كثيرون وكثيرون جداً، وطالما ضاق صدري من سماع قولهم(الشيوخ أبخص) : أي السلطان أعرف وأعلم وانتهى الحديث بينهما بقول السلطان عبد العزيز :

ستكون من اليوم مستشاري الخاص، ثم أمر بأن تعرض جميع الأوراق الصادرة والواردة على حافظ وهبه، ليقوم بتحرير وكتابة الرسائل السياسية بعد الرجوع فيها للسلطان والحصول على الموافقة النهائية.[٨]

ولم يذكر خير الدين الزركلى سببا لدعوة السلطان/ عبد العزيز له إلا إعجاب السلطان بخطه[٩].

ويبدو لي أن السلطان عبدا لعزيز قد وجد في حافظ وهبه براعة في فهم الجانب السياسي في المرتين اللتين التقي فيهما بحافظ وهبه هذه المرة سنة١٩٢٣م،والمرة الأولي عندما قابله حافظ أثناء واجب العزاء سنه١٩١٦م في وفاة الشيخ مبارك الصباح وكان الناس يتوافدون للسلام علي السلطان عبد العزيز حيث كان من بينهم حافظ وهبه الذي أبدي تحفظه لهجوم السلطان عبد العزيز علي الأتراك

[7]) عقد هذا المؤتمر في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣م بعد دعوة حكام الحجاز ونجد وتوابعها ، والعراق ، وشرق الأردن من قبل البريطانيين وذلك بسبب عدم تمكن معاهدات المحمرة والعقير السابقتين من حل المشكلات العالقة بين الأطراف المتنازعة على الحدود . وقد حضر من طرف السلطان عبد العزيز كل : د/ عبد الله الدملوجى، والشيخ حمزة غوث والشيخ حافظ وهبه، وعبد العزيز القصبى بالإضافة إلى سكرتير الوفد السعودي : هاشم بن احمد الرفاعى .
انظر: د/ موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود – الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت١٣٤٢هـ/ (١٩٢٣-١٩٢٤) – ط١ – تهامة – السعودية – ١٩٨٢م/ ١٤٠٢هـ –ص١٢٣ .

[8] حافظ وهبه – مصدر سابق – ص ٤٧،٤٨ .

[9] خير الله الزركلى – الأعلام – مصدر سابق – م٢ – ص١٦٠.

وتحفظه كذلك علي المعاهدة الأولي التي عقدها مع الإنجليز قائلا : لست بحاجه إلي حماية البريطانيين [١٠].

كما أن السلطان/عبد العزيز قد سمع عن حافظ وهبه معارضته لسياسة الشيخ مبارك، وفتحه أبواب الكويت لقبائل العجمان حتى أن السلطان من إعجابه بالشيخ حافظ أراد أن ينفحه بعضاً من المال، ولكن الأخير شكره بأدب جم دون أن يأخذ شيئاً كما يشير إلي ذلك حافظ وهبه نفسه في كتابه[١١] .

وقد شارك حافظ بالعديد من الأدوار السياسية في المؤتمرات والمعاهدات التي عقدتها القيادة السعودية مع أطراف شتي بحضور و ترتيب بريطاني كان أولها :مؤتمر الكويت الذي دعت إليه بريطانيا (١٣٤٢هـ_١٩٢٣/١٩٢٤م) لمعالجة مشاكل الحدود بين نجد و كل من العراق وشرق الأردن والحجاز إلا أن هذا المؤتمر لم يصل إلي نتيجة تذكر بسبب عوامل كثيرة من بينها :

إصرار الأشراف الهاشميين علي إرجاع جبل شمر لآل الرشيد بالإضافة إلي عدم الوصول إلي حل لمشكلة وادي السرحان التي ظلت معلقة مما جعل البريطانيين يقررون فض المؤتمر لعدم جدواه علي أمل أن تتلوه مؤتمرات أخري يحضر فيها جميع الأطراف .

دور حافظ وهبه في السياسة الخارجية إبان فتح الحجاز

لعب حافظ وهبه دوراً هاماً في امتداد سيطرة السعوديين علي منطقة الحجاز إذ أنه تمكن بفضل الله من دراسة الظروف الدولية المحيطة بشبه الجزيرة العربية بوعي وفهم كاملين، وكذلك بشجاعة جعلته يقدم مقترحاته للسلطان/عبدا لعزيز الذي كان يتوخى الحذر كراعي أمّة وله حسابات وتدبير وروية تختلف عن غيره من المساعدين والمستشارين .

([10]) خمسون عاماً في جزيرة العرب ص ٤٤ ، ٤٥ .

([11]) لمعرفه تفاصيل المناقشات والآراء المختلفة بالمؤتمر انظر :-

وزارة الخارجية السعودية_ الكتاب الأخضر النجدي _مكة المكرمة _ص٥،٤ .

وتجدر الإشارة إلي أن المعتمد البريطاني في الخليج الكولونيل نوكس (Knox) هو الذي دعا للمؤتمر كممثل لبريطانيا فيه . ولم يشارك شريف مكة الشريف حسين فعقدت اللقاءات بين الوفد النجدي مع كل من وفد العراق ، وشرق الأردن .

أنظر :د/ موضي بنت منصور _ مرجع سابق _ ص١٢٣ .

يذكر البعض : أن المعاهدة عززت من مركز السلطان عبد العزيز الدولي وخلصته من محاولات السيطرة العثمانية ، وضمنت له المساعدة في القضاء علي غريمه ابن الرشيد في جبل شمر .

أنظر : HURWITZ J. G DEPLOMACY IN THE NEAR AND MIDDLE EAST LONDON. 1964 VOLII_P17.

إذا أن نجاح جيش السعوديين في أتربة سنة١٩١٩م قد أعقبه تدخل سافر من البريطانيين لوقف زحف قوات السلطان/ عبدا لعزيز لتكملة فتح الحجاز ومن هنا بات من المعتقد لديه أن علاقة الشريف حسين بالإنجليز قوية إلي حد تمنعه من مواصلة استكمال فتحه لبلاد الحجاز والسيطرة عليه .

إلا أن حافظ وهبه قد كانت له حسابات أخري سنة ١٩٢٤م حيث اختلفت الظروف والمعادلات السياسية فمن ناحية إمكانيات الشريف رأي أنه لم تعد لدية قوة كافية لصد السعوديين،ولكنه يتجاسر فقط بمساندة الانجليز له الذين باتوا يختلفون في سياستهم تجاهه في سنة١٩٢٤م عنهم في عام ١٩١٩م نظراً لتغير الظروف والملابسات ، من بينها أيضاً أن إعلان الملك حسين نفسه خليفة للمسلمين دون استشارة مسلمي الهند،ومصر ،وأغلب بلدان العالم الإسلامي قد أغضبهم عليه لأنه لا يستطيع فضلاً عن أن يحمي نفسه (أن يحمي العالم الإسلامي) الذي أعلن الخلافة عليه [١٢] .

إضافة إلي أن هناك اختلافات بدأت بوادرها تظهر بين الانجليز والأشراف متعلقة بقضية فلسطين وكيفيه تناولها الأمر الذي أضعف موقف الحسين حينئذ أمام الانجليز .

ولذلك باتت مشورة حافظ وهبه للسلطان/عبدا لعزيز أن يضرب ضربته بالإخوان النجديين في هذا الوقت لفتح الحجاز غاية في الأهمية ويصور/ وهبه الموقف بينه وبين السلطان عبد العزيز كالآتي :

" لقد كان ابن سعود متهيباً أكثر منه تردداً، وأنا أستحثه علي انتهاز هذه الفرصة ،والفرص لا يجود بها الزمن أكثر من مرة .إنه لم يكن يصدق أنه سيستولي علي الحجاز ،ولم يكن يصدق أن الملك حسيناً ضعيف بالدرجة التي كنت أصورها له ،ولكنه اقتنع أخيراً بأن يهجم علي الطائف فإذا استولي عليها جعلها نقطة مساومة بينه وبين الملك حسين" . [١٣]

وكان لحافظ وهبه دور آخر في السياسة الدولية عند بداية تحرك السعوديين لفتح الحجاز ألا وهو :تهيئة الرأي العام الإسلامي لهذا العمل الجلل .

فقد أخذ يهيئ الجو و الظروف بمنشورات حماسية حملت اسم الأمير/ فيصل وشدد فيها نقده اللاذع للملك حسين الذي أعلن خلافته دون استشارة المسلمين ، وأهاب حافظ بالمسلمين في منشوراته بأن

([12]) هذا علي الرغم من أن الوثائق الأمريكية في تقارير القناصل سنه١٩٢٣م تؤكد بأن موقف الحسين العسكري كان قوياً في تلك الفترة ، وأنه تملك قوة عسكرية كبيرة يستطيع بها يدعم أن ابنه/ عبدالله أمير الأردن ضد الثورة الأردنية ، ويستطيع ابنه أن يفعل ما في وسعه لمساعدة أبيه .

أنظر :الوثائق الأمريكية _وزاره الخارجية see890; f;00/2from American cansul in charge Je Rusalem :, palestine Nomber,9,192

ولكن الواقع وحسابات حافظ وهبه كانت هي الأوفق .

([13]) حافظ وهبه – خمسون عاماً– ص٥٦

يقوموا في وجه الحسين الذي لم يستطيع حماية الحجاج في هذا العام ،أن الحجاز للمسلمين عامة ، ولا يحق لحاكم أن يمنعهم من الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف ، وأن الاستبداد الذي يقوم به الملك/حسين يجافي روح الإسلام ،ليس هذا فحسب بل اقترح /حافظ وهبه نشر الكتاب الأخضر الذي يُعد الأول من نوعه في التاريخ الحديث بالبلاد العربية – كما يذكر – الأمر الذي حسّن من موقَف ابن سعود ، في مواجهة خصمه /الملك حسين .

وظهر دور ثالث في السياسة الدولية لحافظ وهبة في دخول السعوديين الحجاز إذ أن المصادمات التي حدثت أثناء سيطرتهم علي الطائف قد استغلها الشريف /حسين لتشويه سمعتهم وإثارة العالم الإسلامي علي السعوديين مدعياً عليهم استخدام القسوة في معاملة القوة المندحرة من جيش الأشراف التي كانت تحاول صدهم عن الطائف ،وادعي كذلك استباحة الإخوان لبعض الرقاب والأموال فيها ، ولكن حافظ وهبه تصدي لهذه الدعاية الحجازية مستغلاً اتصالاته بزعماء الهند وغيرهم فأبرق إليهم مفنداً تلك الادعاءات وأنها لا تخلو من المبالغة ،وفي الوقت نفسه أعلن أن الحكومة السعودية مستعدة علي أية حال تعويض كل من أصابه الضرر جرّاء دخول الإخوان الطائف أو أية تجاوزات تكون قد حدثت [١٤] .

وعلي إثر ذلك وجد الإخوان طريقهم مفتوحا إلي مكة فأكملوا مسيرتهم ودخلوها مكبرين مهللين لا محاربين ولا مقاتلين في الوقت الذي فرّ فيه عدد كبير من أهالي مكة إلي جدة ، كما تنازل الملك حسين لابنه عن الملك [١٥] ، فاختار الإخوان السعوديون خالد بن لؤي (وهو من أشراف الخُرمة) أميراً علي مكة عندئذ ظهرت مشورة المستشار السياسي للسلطان/ عبدا لعزيز/ حافظ وهبه الذي أشار عليه بأن الواجب يقضي أولاً بمنع الإخوان من الهجوم علي جدة حتى لا يكون هناك صدام قد يطول الأجانب

([14]) حافظ وهبه – خمسون عاماً – ص٥٧ .

([15]) في رسالة الملك عبدا لعزيز إلي أخيه الشيخ عيسي ابن علي آل خليفة ذكر له فيها أن الحسين قد خُلع ثم تبعه ابنه فاراً بنفسه ليلاً دون أن يعلم به أحد ، ثم أسرع أهالي مكة بدعوة جند السلطان المسلمين للقدوم إلي مكة فدخلوها محرمين .

أنظر : دارة الملك عبد العزيز– وثيقة١٣٤٤/٢٧– من الملك عبدا لعزيز إلي الوالد الشيخ عيسي ابن علي ابن آل خليفة – بتاريخ ٦ من أكتوبر ١٩٢٥م – الرقم العام ٧٨٦ .

ويذكر أحمد عسه :أن أهل الحجاز هم الذين تخلصوا من الملك الحسين ونصبوا ابنه علياً مكانه رغم رفض الأول ذلك وأمام إصرارهم قبل رغماً عنه .

أنظر : معجزه فوق الرمال – ط٣– ١٣٩١هـ– ص٨٨ .

وكذلك يذكر صلاح الدين المختار – تاريخ المملكة العربية السعودية ماضيها وحاضرها –دار مكتبة الحياة –بيروت – ص٣٠٠، ٣٠١.

وممثلي الدول الكبرى والتجار ، كما أشار عليه بضرورة السفر حالاً للحجاز للإشراف علي الأوضاع هناك من ناحية ومن ناحية أخري لتعريف الناس به وإزالة أي أثر سئ في نفوسهم [١٦] وبالفعل تحرك السلطان /عبدا لعزيز بجيش قوامه خمسة آلاف مقاتل من الرياض صوب الحجاز الذي وصلوا إليه في ٢٣ يوماً .

وفي الطريق فوجئ حافظ وهبه هو وزميله د/عبدا لله الدملوجي باستدعاء السلطان / عبدا لعزيز لهما في خيمته فانتقلوا إليها حيث وجدوه قلقاً فبادرهما بسؤاله :هل لديكم أخبار هامة فأجاب حافظ بأنه ليست هناك أخبار سوي سقوط وزارة العمال وقيام وزارة المحافظين ، وكان زميلهم (ربما فؤاد حمزة أحد مستشاري السلطان) قد أخبر السلطان/ عبد العزيز بأن المحافظين يؤيدون الأشراف ويحافظون عليهم، وأن ما أعلنه حافظ وهبه بأن الحكومة النجدية مستعدة لتعويض كل من أصابه ضرر في الطائف سيوقع الحكومة في ارتباك سياسيّ وماليّ .

وهنا كان سبب استدعاء وهبه والدملوجي وسؤالهما :هل للمحافظين تأثير في موقفنا ؟ ، وهل يؤيدون الأشراف، فرد حافظ : إن الإنجليز في سياستهم الخارجية لا تختلف أحزابهم هؤلاء يختلفون في سياستهم الداخلية ، أما الخارجية فيضعها كبار الموظفين وهولاء لا يتغيرون فهم دائمون فهى سياسة مبنية علي دراسة وافية من لجان يتولاها كبار الموظفين فسأل :هل أنت متحقق مما تقول،فرد عليه : كل التحقق يا مولاي إن بريطانيا لا يهمها إلا المحافظة علي رعاياها ومصالحها ، وسيان عندها الشريف حسين أو ابن سعود [١٧] .

ويغلب علي الاعتقاد أن الجانبين السعودي والهاشمي (الحجازي) كانا علي مسافة واحدة (أمام السياسة البريطانية) وأن الأمر يستوى عند الإنجليز إلا أنهم أخذوا يرقبون الأحداث عن بعد حتى إذا نجح أحدهم في السيطرة علي الآخر حينئذ يضعون أيديهم في يده .

فضلاً عن أن لكل جانب كان له مناصره عند الإنجليز فبينما كان لورانس[١٨] يدافع عن وجهة النظر الهاشمية كان جون فيلبي ([١٩]) يسعى لدي الحكومة الإنجليزية لإقناعها بأن المستقبل بشبه الجزيرة

([16]) حافظ وهبه – خمسون عاماً – ص ٦٠

([17]) حافظ وهبه – خمسون عاماً – ص٦١ ،٦٢ .

([18]) لورانس: الكولونيل كان ملحقا إنجليزياً بالمكتب العربي (أرابيان أوفيس بالقاهرة) وهو مرتبط بوزارة الخارجية في لندن وفي الوقت نفسه كان مؤيداً وداعماً للملك الحسين وهو الذي تعهد له بزعامة العرب وأصبح منذ عام ١٩٢١م مستشاراً للشؤون العربية في وزارة المستعمرات التي يشرف عليها تشرشل وانتهى به الحال خادما في اسطبل ومع الخنازير ثم جنديا بأسماء مستعارة وفي النهاية تعرض لحادث مروع وهو يقود دراجته البخارية أودي به في سنة

العربية هو لابن سعود ، ولا يجوز لهذه الإدارة أن تلعب علي الجواد الخسران ، هذا بالإضافة إلي أن حكومة الهند (الإنجليزية) كانت تؤيد في كثير من المراحل موقف السلطان عبد العزيز،[٢٠] وهذا هو رأي Traeller .

بينما أُضيفُ هنا أن ذلك ربما يرجع إلي سببين الأول :موضوع إعلان الخلافة الذي اعترض عليه زعماء المسلمين بالهند ولابد أنهم متصلون بقيادات الإنجليز هناك ولهم تأثير بشكل أو بآخر و السبب الثاني :هو تأثير حافظ وهبه في زعماء الهند هؤلاء وقد كان علي صله بالعديد منهم أيام حياته هناك وظلت المراسلات بينهم قائمة لم تنقطع .

وبالفعل بعد أربعة أيام من هذا الحوار وصل إليهم وهم بالطريق بريد الحجاز يحمل كتباً(رسائل) من قناصل الدول يعلنون حياد دولهم في الحرب القائمة بالحجاز ويحملون الفريقين مسؤولية ما يقع علي رعاياهم من ضرر أو تعد[٢١] فكان لهذا البريد وقع حسن وفأل طيب علي الجميع[٢٢] .

وبعد استيلاء السعوديين علي الطائف ومكة أثناء محاصرة جدة وفد علي الملك/عبد العزيز الجنرال (جيلبرت كلايتون) الذي كان رئيساً للمكتب العربي بالقاهرة من قبل الحكومة البريطانية وكان الملك عبد العزيز حينئذ متوجساً وقلقاً من الرجل ومن أهداف المقابلة نظراً لصداقته هو ولورانس وعلاقتهما بالأشراف، إلا أن حافظ وهبه قد هدّأ من روعه وطمأنه أن الإنجليز لا يهمهم إلا مصالحهم ،وليس

١٩٣٥م . ً انظر :بنواميشان – عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة – ترجمة/عبد الفتاح ياسين—دار الكتاب العربي – القاهرة –١٩٦٥م –ص١٤١ وما بعدها .

([19])جون فيلبي "هو أحد رجالات السياسة الإنجليزية حيث عمل في دولابها بالمنطقة العربية مندوباً سامياً في عمان الأردن ، ومندوباً سياسياً ببغداد ،ثم مستشاراً للسلطان عبد العزيز ومع هذا وذاك فهو رجل أعمال ووكيل شركة فورد للعربات .

أنظر :الوثائق الأمريكية:see890,f00,10 ,11630 for 1642 from

وزارة الخارجيةJerusalem :Hizer American cansul,may,27,1928

Traeller,g :The birth of Saudi Arabia London ,1958.p132—147 (20)

([21]) كان هؤلاء القناصل يمثلون دول :بريطانيا وإيطاليا وفرنسا وهولندا وإيران

انظر: صلاح الدين المختار _مصدر سابق_ص٣٢٥

([22]) يبدو أن هذه الحادثة ومشورة حافظ وهبه الموفقة فيها قد زادت من ثقة السلطان فيه فقد رأي من الأوفق أن يكون للجيش قائد مدني بجوار قائده العسكري /خالد بن لؤي ،وهنا وقع الاختيار علي حافظ وهبه لتكون له الإدارة المدنية.بينما يتولى خالد بن لؤى الإدارة العسكرية وبعد دخول جدة أصبح الأمير/فيصل بن عبد العزيز هو النائب العام وعين حافظ وهبة مساعداً له بجانب عمله كمستشار للملك عبد العزيز .انظر :حافظ وهبه – خمسون عاما – ص٦٦

للصداقة مكان في المعاملات السياسية وبالفعل فوجئ الملك/عبد العزيز أن كلا يتون لم يأت للحديث بشأن الحجاز عند مقابلته في منطقة بحرة "منتصف الطريق بين جدة ومكة".

وإنما لإجراء مفاوضات بشأن المسائل المعلقة التي أخفق في حلها مؤتمر الكويت السابق ، وشارك في المفاوضات التي استمرت أسبوعين حافظ وهبه والشيخ يوسف ياسين انتهت بعقد معاهدة حراء حُددت بموجبها الحدود بين نجد وشرقي الأردن وبعد المعاهدة ظل حافظ وهبه مرافقا كلايتون وأخذ يشرح له أفكاره محاولاً تغيير فكره لينقل الصورة الجديدة للحاكم الجديد لبلاد الحجاز ، وما يستحقه من أن يكون صديقا مستقلاً للحكومة الإنجليزية فوعد كلايتون بنقل الآراء والأفكار التي عرضها وهبه إلى حكومته .

وقد كان جلبرت فلكنجهام كلايتون مسؤول بريطاني كبير حيث عمل رئيسا للمخابرات العسكرية البريطانية في مصر ، وخدم في العديد من الدول العربية ، وفى النهاية كان هو المندوب السامي البريطاني في العراق حتى مات في بغداد سنة ١٩٢٩م [٢٣] ولذلك كان يُعول عليه كثيراً في المصالح السعودية عند البريطانيين حينئذ .وبالفعل اعترفت الحكومة البريطانية بعد استسلام جدة بابن سعود ملكاً علي الحجاز ،ودعت الأمير/ فيصل ولده لزيارة لندن في صيف سنة١٩٢٦م [٢٤].

وفي أكتوبر من العام نفسه أخبر الملك عبد العزيز حافظ وهبه بأن الحكومة البريطانية قد عزمت علي إرسال مندوبها مستر جورودن لإجراء مفاوضات جديدة بمساندة الأستاذ جورج أنطونيوس ،ولعقد معاهدة جديدة لتحل محل معاهدة العقير. وكان لحافظ وهبه رأي إذ أن الملك عبد العزيز كان يقوم بإجراء المفاوضات بنفسه فسأله :وهل تتولون المفاوضات أنتم كالعادة فقال:طبعاً .

هنا اختلف وهبة مع الملك للمحافظة علي هيبته حيث أن المفاوضات السابقة قد كانت مع شخصيات لها وزنها ومنزلتها في الحكومة البريطانية أمثال "السير برس كوكس، والجنرال كلايتون" ومع ذلك فقد كان هذا التفاوض المباشر من الملك لا يليق به ويجب تصحيحه وبادر حافظ بقوله :

إن ولائي وحبي لجلا لتك يفرض عليّ أن لا أشترك في هذه المفاوضات التي سيكتب لها الإخفاق لأن وهبه كان يري أن جوردون هذا شاب لم يشغل أية مناصب سياسية يتمرس فيها تؤهله لمثل هذه

([23]) جورج أنطونيوس – يقظة العرب – ترجمة/ ناصر الدين أسد وآخر– دار العلم للملاين – ط١– بيروت ١٩٦٢م – ص ١٨٢ .

([24]) حافظ وهبه– خمسون عاماً – ص ٨٤ – ٨٦ .

انظر : بنواميشان – مصدر سابق – ص ١٨٠ وما بعدها .

المفاوضات التي صدق حدس وهبه في نتائجها لضيق عقل المفاوض الانجليزي[٢٥] ،واشترك فيها من الجانب السعودي لأول مرة " فؤاد حمزة " .

وفي سنة١٩٢٧م أوفدت بريطانيا المفاوض الأسبق كلايتون الذي نجح بعد مفاوضات استمرت أسبوعين تم الاتفاق فيها علي المعاهدة التي أطلق عليها معاهدة جدة وقضي حافظ وهبه نهاية عام ١٩٢٧م ،وبداية ١٩٢٨م متنقلاً بين الكويت ،وبغداد ،والقاهرة حيث قابل الوكيل السياسي بالكويت (ميجرمور) وعلم منه أن الحكومة العراقية لن ترسل مندوباً عنها بسبب حوادث الحدود فاتجه إلي بغداد التي وصلها في يناير سنة ١٩٢٨م حيث تقابل مع رجال الإدارة الإنجليزية هناك ثم قابل المندوب السامي البريطاني/ السير هنري دوبس الذي هدد باستخدام قنابل الطائرات في ضرب رجال الدويس الذين يغيرون علي مغافر الحدود العراقية ،وحاول حافظ وهبه أن يشرح له ظروف الحدود وحركة البدو فيها وآلية وإمكانية قراءة البدوي للمنشورات المزمع إلقائها علي البدو من عدمه.

ولكنه لم يصل إلي نتيجة تذكر مع قيادات الانجليز في بغداد فاتجه صوب القاهرة حيث تقابل مع المندوب السامي البريطاني بمصر وطلب منه برجاء إرسال الصورة العامة التي شرحها حافظ إلي لندن فأكد له أن مندوب العراق سيرسل بدوره ، ووعد هو الآخر بإرسال ملاحظاته وشرحه للحالة بصورة خاصة غير رسمية لأن العراق خارج عن منطقة عمله ، ولم تنتهى الأحداث إلا بعد اجتماع الملكين/ عبد العزيز وفيصل[٢٦] "وتحسنت العلاقات بعد تسليم الدويش"[٢٧].

كما كانت لحافظ وهبه مشورة أخري موفقة بعد انتهاء اجتماع الملكين علي ظهر إحدى البوارج الإنجليزية ، ونجاحهما في تخفيف حدة التوتر بين الجانبين العراقي والسعودي[٢٨] فقد كان مقرراً عودة الملك/ عبد العزيز إلي رأس تنورة ،ولكن كان بالجوعواصف لا تمكن قبطان الباخرة من الرسو فيها

([25]) تشير جريدة أم القري أن جوردون قد شارك مع كلايتون في المراحل التالية خاصة في عقد معاهدة جدة مايو سنة١٩٢٧م وأن حضور جوردون في المرة الأولي قد كان مرحلة تمهيدية لمعاهدة جدة .

أنظر :جريدة أم القرى _ العدد١٢٦ –السنة الثالثة –٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٥هـ_١٠مايو سنة ١٩٢٧م .

([26]) انظر تفاصيل لقاء الملكين : صلاح الدين المختار _تاريخ المملكة العربية السعودية _م٢_ص٤٢٢.

([27]) حافظ وهبه_خمسون عاماً_ص٩١-٩٢ .وأنظر :د/عبد الله الأشعل _قضية الحدود في الخليج العربي _منشورات مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام _٢٨ سبتمبر ١٩٧٨ م .ص٣٦

([28]) اشترك فى المفاوضات من طرف الملك سعود مستشاروه: يوسف ياسين وحافظ وهبه وفؤاد حمزه وطبيبه الخاص مدحت شيخ الأرض وعبد الرحمن الطبيشي ، ومن جانب الملك فيصل: رئيس وزرائه ناجى السويدي ومحمد حيدر رئيس الديوان وتحسين قدرى مرافقه ومستشار وزير الداخلية كور نولويس ودام الاجتماع ثلاثة أيام: انظر: سعود بن هذلول – تاريخ ملوك آل سعود – ط١ – الرياض – ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م – ص ٢٠٣.

فاقترح القبطان النزول في البحرين الأمر الذي وافق عليه الملك ،ولكن الكولونيل بيسكو الذي يرأس الوجود البريطاني في الخليج كان يرفض ذلك بحجة أن الوقت ضيق وأن ١٢ ساعة لا تكفي التحضير لاستقبال الملك بما هو أهل له من الحفاوة والإعداد المسبق فغضب الملك وقال لحافظ وهبه أخبرهم بأننا سنركب الزوارق مباشرة من البحرين إلي بلادنا وبالفعل وصلت الباخرة إلي ميناء البحرين حيث فوجئ الملك ومساعدوه بشيوخ البحرين متجمهرين للسلام عليه وأصروا أن ينزل في ضيافتهم حينئذ نادي علي مستشاره/حافظ وهبه ليسأله عن رأيه في هذا الموضوع فكان رده علي الفور..

هؤلاء أهل البلاد وأصحابها يدعونكم لزيارة بلدهم ، والإجابة مستحبة، وعار عليهم أن تصلوا إلي هنا ثم تمتطوا الزوارق التي سوف تسير محاذية لشواطئ البحرين دون إجابة دعوتهم فوافق الملك ، وبالفعل كانت ضيافة ناجحة واستقبال عفوي كريم بجموع غفيرة احتشدت للسلام عليه بحب وألفة منقطعة النظير[٢٩].

وفي عام ١٩٣٧م " عهد الملك غازي" دعت الوزارة الجديدة بقيادة بكير صدقي ولي عهد المملكة العربية السعودية الأمير /سعود لزيارتها حيث قوبل بحفاوة بالغة الأمر الذي ترك أثراً حسناً عند الملك /عبد العزيز وكان حافظ وهبه ممن شاركوا في نجاح هذه الزيارة حيث كانت علاقته بنوري السعيد علي أعلي مستوي حتى أنه عرض علي الملك عبد العزيز اتحاداً بين العراق ونجد علي أن يكون الأمير فيصل بن عبد العزيز نائباً لوالده بالعراق ،ولكن الملك لم يهتم بمثل هذه الأمور .

وفي الأعوام التالية حدثت بعض التوترات علي الحدود بين الجانبين ١٩٣٩/١٩٤٠م بسبب فرار مجموعة شمرية إلي العراق وكان الملك يخشى من اتحادهم مع أشراف العراق في الوقت الذي كان فيه الوزير المفوض السعودي حمزة غوث علي غير وفاق مع رئيس الحكومة حينئذ/نوري السعيد ووزير خارجيتها في الوقت نفسه.فاستحسن الملك إيفاد حافظ وهبه إلي العراق لحل المسائل المعلقة فوصل حافظ إلي بغداد في مارس١٩٤٠م حيث وجد ترحاباً من نوري السعيد ، ولم يجد تعاوناً من الوزير المفوض السعودي فقرر أن يتعامل مباشرة دون الرجوع إليه.

وبعد عدة لقاءات ومحاولات مع نوري السعيد نجح في النهاية حافظ وهبه في إقناعه بالسفر إلي حيث يكون الملك عبد العزيز موجوداً لمقابلته وتصفية كل المسائل معه ، وبالفعل تمت المقابلة بعد تجهيز طائرة بريطانية أتت من مصر لتقلاهما إلي الملك عبد العزيز حيث دارت مفاوضات استمرت ثلاثة أيام في جو من الألفة والمودة انتهت بحل كل المشكلات العالقة . وحينها ظهرت غبطة الملك/

(29) حافظ وهبه _خمسون عاماً_٩٣ ،٩٤ .

عبد العزيز بالدور الذي ساهم به حافظ وهبه في إصلاح ذات البين بين العراق والسعودية وبحلول رضي عنها الطرفان .

حينئذ بادر الملك يكافأ حافظ بمكافآت مادية وأدبية الأولي بأن قدم له ساعة ذهبية فاخرة ،وسيفاً وخنجراً ،وصرة من النقود الذهبية والثانية أدبية بأن قال :.((يا حافظ ، والله لو كان عندي أكبر نيشان أو أكبر لقب لمنحتك إياه ،ولكن هذا ما عندنا نقدمه لك)). فأجابه هناك شئ أكبر مما ذكرت ،ومما منحتني قال ما هو ؟ قال : رضا الله ثم رضاك .

كما كوفئ أيضاً بعزل الوزير المفوض السعودي /حمزة من العراق نظراً لعدم تعاونه وعدم كفائته [٣٠] .

دور حافظ وهبه في أزمة الوزير البريطاني :أندروريان

كان السير أندروريان يُعد أول وزير مفوض للحكومة البريطانية في سنة١٩٣٠م، وكانت له خبرة طويلة من عمله في استانبول ،ولكنه تعامل في بعض الأحيان بشئ من العجرفة والردود الغير مناسبة أمام الملك عبد العزيز الأمر الذي أغضبه، وفي حينه قدم حافظ وهبه احتجاجاً للحكومة البريطانية التي وبخت وزيرها المفوض ،وامتنع الملك عن مقابلته أو إجراء أي حديث معه [٣١].

وفي سنة١٩٣٢م تجددت الأزمة مع الوزير نفسه بسبب عبد للملك لجأ للسفارة البريطانية ، وتعامل الوزير البريطاني مع الموضوع بشدة حسب تعليمات حكومته الأمر الذي أغضب الحكومة السعودية ،وكان رأي حافظ وهبه أنه لا يجب التشدد في هذا الأمر من جانب السعوديين نظراً لأنه لن يكون هناك نصير لهم في هذا الأمر لا في الشرق ولا في اغرب_كما يذكر .

واقترح وهبه : أن يُهمل الموضوع من جانب الحكومة السعودية إلا أن الحكومة رفضت اقتراحه مما تسبب في أزمة شديدة بين الجانبين البريطاني والسعودي .

فقد أرسل الأمير / فيصل بن عبد العزيز بوصفه وزيراً للخارجية برقية إلى حافظ وهبه فى ٥ فبراير سنة ١٩٣٢ م يأمره فيها بإبلاغ ترجمة المذكرة الاحتجاجية حرفياً إلى وزير الخارجية البريطانى (السيرجون سيمون) ، وكانت المذكرة شديدة اللهجة لم يوافق عليها حافظ وهبه ، ولكنه فى الوقت نفسه مأمور من قبل وزير خارجيته كأمر مباشر بإبلاغها كما هى إلا أن حافظ وهبه قد تهرب منها واتجه إلى جنيف لحضور مؤتمر تخفيض السلاح ممثلاً للحكومة السعودية تاركاً مذكرة الأمير فيصل ليقدمها القائم بالأعمال فى غيابه حتى لا يشارك فى شئ غير مقتنع به ، وبالفعل أحدثت المذكرة الاحتجاجية أزمة شديدة بين الدولتين تداركها حافظ وهبه فى النهاية بمذكرة حفظت هيبة المملكة من

([30]) حافظ وهبه_خمسون عاماً_ص١٢١ _١٢٤ .

([31]) د/عبد الله الأشعل_قضيه الحدود في الخليج العربي _مرجع سابق _ص٢٤

ناحية وفيها الترضية للحكومة البريطانية فقبلها الوزير البريطاني ومرت الأزمة على خير رغم ما تركته من أثر سلبى على العلاقات بين الدولتين [٣٢]

دور حافظ وهبة فى قضية جروبا الألماني

فى الحرب العالمية الثانية كان المعسكران المتحاربان يبحثان عن كل الوسائل لخدمة المصالح الخاصة من بينها قيام الانجليز بإغلاق المفوضية الألمانية فى بغداد التى كان الدكتور / جروبا وزيراً مفوضاً لألمانيا فيها حينئذ طلب هتلر من صديقه موسولينى أن يتوسط عند الملك عبد العزيز لقبول جروباً مفوضاً عنده فى الحجاز ليجعل مركزه بجدة ليباشر أعماله ومصالح بلاده من خلالها .

فى هذه الأثناء وصل حافظ وهبة إلى جدة قادماً من لندن فى ١٥ يناير ١٩٩٤ م ليقضى فصل الشتاء بالحجاز كعادته، وعند وصوله تقابل مع الوزير البريطانى المفوض فى جدة الذى أخبرة بأن وجود جروبا فى جدة سيخلق مشاكل بالمنطقة ولا سيما أن ألمانيا ليس لها مصالح تدار بالبلاد السعودية فكانت إجابة حافظ وهبة وعد بدراسة الموضوع وإسداء المشورة للجهات المختصة بما يتفق مع المصلحة السعودية [٣٣] .

بالاضافة إلي أن الملك عبد العزيز قد استشار البريطانيين فى أمر جروبا فأظهر وعدم ترحيبهم بقدومه ، وهنا لابد أن يفاضل الملك بين الجانبين المتناحرين فجمع مستشاريه / الأمير فيصل ، وعبد الله السليمان [٣٤]، والشيخ يوسف ياسين، وخالد القرقنى[٣٥] ، وبشير السعدوى ، ومعهم حافظ وهبة فكان رد الجميع (غير حافظ وهبة) : نحن محايدون ، ولاحق للبريطانيين فى التدخل بهذا الأمر فالتفت الملك عبد العزيز إلى وهبة وسأله : وأنت ماذا تقول ؟

فرد حافظ : إن رأى الجماعة (المستشارين) صحيح من وجهة نظر القانون الدولى ولكن يتساءل وهبة : لماذا استشرنا بريطانيا ؟

---

(32) حافظ وهبه . خمسون عاماً . صـ ٩٥ . ١٠٤ .

(33) د / أحمد عبد الرحيم مصطفى . الولايات المتحدة والمشرق العربى . عالم المعرفة . الكويت . ١٩٧٨م صـ ٢٧.

(34) كان عبدالله السليمان أحد مستشاري الملك ووزير ماليته طوال فترة حكمة ، ودوره بارز في الشئون المالية للمملكة خلال أهم مراحل تطورها المالي

انظر :محمد المانع _توحيد المملكة العربية السعودية _ترجمة /د.عبدالله الصالح العثيمين_الرياض_١٤٠١_ص٢٥٧.

وهذا المؤلف :محمد المانع عمل رئيساً للمترجمين بديوان الملك/ عبد العزيز وهو مصدر من المصادر الهامة في تلك الفترة .

(35) كان الشيخ يوسف ياسين سوري الأصل وأصبح في بلاط الملك /عبد العزيز مسؤولاً عن تنظيم اجتماعات الشعبة السياسية التي كانت تتألف من مستشاري الملك وعددهم في الغالب حوالي الثمانية .

أما الشيخ خالد القرقني فقد كان ليبياً حاكماً لمدينة طرابلس أثناء الاحتلال الإيطالي لبلاده .

انظر :محمد المانع _توحيد المملكة _مصدر سابق _ص٢٥٥_٢٥٦ .

ويجيب هو عن سؤاله بسبب الصداقة مع الانجليز والمصلحة (وفى هذا تلميح من وهبة بأن المصالح مع ألمانيا وإيطاليا ليست بالقدر الذى يخشى عليه) وأضاف وهبه إن جروبا يقصد من اتخاذ جدة مقراً له هو اتخاذها مركزاً للدعاية ضد الحلفاء مما يخلق جواً من التوتر أو يخرجنا عن الحياد الذى نحن عليه فقاطعه الشيخ يوسف ياسين إن هذا الموقف يحط من شأننا كدولة مستقلة فأجابه وهبه بلعبة المصالح لأن هناك مصالح عديدة مُعلقة مع الانجليز فى العراق والكويت ، كما أن السفن الانجليزية هى التى تنقل كل احتياجاتنا الضرورية فرد الملك اترك يوسف وكلامه وأخبرنا برأيك .

وهنا تمخضت قريحة بن وهبه عن الرأى التالى :-

الرأى عندى يامولاى أن نرسل السليمان للسفير الإيطالى برسالة خاصة إلى موسولينى بتحياتكم والاعتذار عن قبول د / جروبا فى الوقت الحاضر حيث أن بريطانيا يحيط بنا أعوانها من كل جانب ، ونخشى أن يصيبنا منها الضرر ، وربما نغير النظر بالموضوع إذا تغير ت الظروف فيما بعد ، ثم ترسلون الشيخ يوسف للوزير البريطانى بجدة لإخباره بهذا الرأى ، وفى الوقت نفسه يمهد الطريق لحل المسائل المالية المعلقة فاستبشر الملك بالرأى وجاءت إجابته مباشرة:-

" تذهب أنت إلى الوزير البريطانى غداً ، وعبد الله السليمان إلى الإيطالى " وقبل أن يسافر بن وهبة إلى جدة قابل الملك الذى حمد الله أمامه قائلاً : " إنى أحمد الله على وصولك إلينا فى وقت نحن فى أشد الحاجة فيه إليك ، يعلم الله أنى كنت افكر فى نفس الحل ، ولكننى كنت أفضل أن يأتى الحل من أحد مستشارى ، وفقك الله"[٣٦]

وبالفعل كان لهذا السلوك أثره الحسن مع الحكومة البريطانية التى بادرت بحل الكثير من المشاكل المالية المعلقة مثل المسائل المالية (القروض) والمواد الغذائية .....الخ [٣٧]

دور حافظ وهبة فى تنقية العلاقات مع مصر :

لقد كانت هناك أثار قديمة فى نفوس بعض النجديين لاسيما أهل العارض وغيرهم فى المملكة يُحّملون مصر والمصريين الماضى البغيض إلى نفوسهم جراء تبعات حملة محمد على باشا إلى شبه الجزيرة العربية وتدميرهم الدرعية سنة ١٨١٨ م .

وفى الحقيقة يذكر أحد المؤرخين المصريين وهو أستاذ متخصص فى التاريخ السعودى بجامعة الأزهر د / الحلوانى [٣٨] أن تلك الجيوش لا ينبغى تسميتها جيوش مصرية بل هى جيوش عثمانية ويستشهد بأحد علماء قطر [٣٩] الذى أرخ لدعوة الشيخ / محمد عبد الوهاب فما أشار لهذا الجيش إلا بلفظ

---

[36] حافظ وهبة . خمسون عاماً . صـ ١٠٧-١١٠ .

[37] watt .D.C: Foreign Policy at ibn saud 1936 -1939 joyrnal of central Asian society (April 1963 . P 153

[38] د / سعد بدير الحلوانى . العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن ١٩- ط – القاهرة – ١٩٩٣ م – صـ ٤٩-٥٢ .

[39] احمد بن حجر بن محمد آل أبو طامى – الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه – مطبوعات الجامعة الأسلامية – المدينة المنورة – صـ ٥٠ وما بعدها

الجيش التركى وإلى من اشتركوا فيه إلا بلفظ الأتراك وليس المصريين ، ويضيف د / الحلوانى أن مصر قد تحملت بسبب تجهيز هذا الجيش وذاق شعبها ألم التقتير والتعذيب حيث أستولى محمد على على أرزاقهم وفرض عليهم الإتاوات فى سبيل حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل ، ويستشهد بأن كتابات الجبرتى تلعن بين سطورها كل ما هو عثمانى وما هو ألبانى ، ويؤكد على أن الجيش لم يكن فيه مصرى واحد بل كان مكوناً من ألبان وبعض المرتزقة الأوربيين مع خيالة عراقيين وسودان ومغاربة وشراكسة ..... ألخ ولم يكن المصرى حينئذ سوى فلاح ليس له فى العسكرية أى دور .

ولتصفية الأجواء بين البلدين السعودى والمصرى عمد مستشارو الملك على إرسال برقية تهنئة لملك مصر بمناسبة عهد الشورى وافتتاح أول برلمان مصرى سنة ١٩٢٤ م [٤٠] ، ورسولاً إلى مصر أوائل سنة ١٩٢٥ هو د / عبد الهادى خليل طبيب التكية المصرية يحمل تحية سلطان نجد (فاتح مكة) ومفوض لبحث موضوع أوقاف الحرمين بمصر فعاد بالتحيات والأمانى الطيبة كما أوفد ملك مصر الشيخ المراغى[٤١] للتوسط فى الصلح بين السعوديين والأشراف [٤٢] .

أما عن دور حافظ وهبة فقد رأى السلطان عبد العزيز إيفاده للاتفاق على تيسير وسائل الحج من طريق رابغ لأن جدة مازالت تحت يدى الأشراف ، وما أن وصل حتى قابل الملك فؤاد وأبلغه محبة السلطان عبد العزيز له ولمصر ورغبته فى مديد التعاون بينهما واستطاع حافظ تنقية الأجواء [٤٣] لولا أن مسألة بيعة الحجازيين وضغط النجديين الذى أدى إلى إعلان السلطان عبد العزيز ملكاً على الحجاز قد أعاد الأمور إلى مربعها الأول ثم جاءت مسالة المؤتمر الأسلامى بمكة ومؤتمرات الخلافة بالقاهرة اللذان تشابها فى انتهائهما بقرارات وأمانى ولم تتحسن العلاقات التى ازدادت سوءاً بسبب واقعة المحمل وظل الملك فؤاد رافضاً الاعتراف بالمملكة حتى وفاته .

وكانت الانفراجة فى العلاقات قد بدأت بدعوة الأمير / سعود ولى العهد إلى مصر للعلاج وللزيارة صاحبه فيها الشيخ / حافظ وهبة الذى انتهز الفرصة للمساعدة فى تهيئة الأوضاع حيث استقبلا بحفاوة بالغة تليق بمقام / ولى العهد من الشعب والقيادة المصرية ، وتمكن الأمير / سعود من إزالة ما فى النفوس بلباقة وحسن تصرف طوال فترة إقامته بمصر [٤٤].

---

(40) جريدة الأهرام المصرية . العدد بتاريخ ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤ م

(41) وكان الشيخ المراغى الذى تمرس فى سلك القضاء ولجان لإصلاح التعليم والأزهر حتى عظمت مكانته فأرسله الملك فؤاد مع سكرتير أول الديوان الملكى المصرى (عبد الوهاب طلعت) فى سبتمبر سنة ١٩٢٥م للمهمة المذكورة التى قابل فيها الطرفان ورجال حكومتيهما ، وقناصل دول انجلترا وفرنسا وإيطاليا وهولندا ، وعاد بتقرير عن رحلته ومقابلاته ومحاوراته مع كل الأطراف. انظر: التقرير

وثائق وزارة الخارجية المصرية – ٠١١٥٩٦ : ٠٠٧٨ – مكاتبات بشأن الرحلة الحجازية التى قام بها الشيخ محمد المراغي وعبد الوهاب طلعت سكرتير أول جلالة الملك – تقرير عن رحلة الحجازية – رقم ٦.

(42) د / محمود متولى . البحر الأحمر بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩- صفحة من العلاقات السعودية المصرية – : ١٩٨٠ م – صـ ٥٥٥.

(43) د / موضى بنت منصور . مرجع سابق . صـ ١٦٤ .

(44) حافظ وهبة . خمسون عاماً . صـ ١٣٠ وما بعدها .

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق غير المنشورة

أ . الوثائق السعودية

١- دارة الملك عبد العزيز . وثيقة ١٣٤٤/٢٧ / من الملك عبد العزيز إلى الوالد الشيخ عيسى ابن على آل خليفة . بتاريخ ٦ من أكتوبر ١٩٢٥ م . الرقم العام ١٧٨٦.

٢- وثائق وزارة الخارجية المصرية – ٠١١٥٩٦ – ٠٠٧٨ مكاتبات بشأن الرحلة الحجازية التى قام بها الشيخ محمد مصطفى المراغى وعبد الوهاب طلعت سكرتير أول جلالة الملك – تقرير رقم ٦ عن الرحلة الحجازية.

ب . الوثائق الأمريكية . وزارة الخارجية

3 - See 890 ,f,00/2 from Americam consul in charge Jerusalem : Palestine Novmber 9 , 1923 .

4 - See 890 , foo / 10,11630 for 1642 from Jerusalem Hi zer American Consul may 27,192 8

جـ- وثائق منشورة

وثائق وزارة الخارجية السعودية – الكتاب الأخضر النجدى – مكة المكرمة ، وبه مفاوضات مؤيتمر الكويت ١٩٢٣ ، ١٩٢٤م.

د . المصادر والمراجع العربية والمترجمة

٥- أحمد بن حجر محمد آل أبو طامى . الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته السلفية ودعوته اصلاحية وثناء العلماء عليه . مطبوعات الجامعة الإسلامية . المدينة المنورة .

٦- د / احمد عبد الرحيم مصطفى . الولايات المتحدة والمشرق العربى . عالم المعرفة . الكويت .

٧- أحمد عسه . معجزة فوق الرمال . ط ٣- ١٣٩١ هـ .

٨- بنوا ميشان . عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة . ترجمة / عبد الفتاح ياسين . دار الكتاب العربى . القاهرة . ١٩٦٥ م

٩- جورج انطوانيوس . يقظة العرب . ترجمة / ناصر الدين أسدو آخر . دار العلم للملاين . ط . بيروت . ١٩٦٢ م .

١٠- حافظ وهبة . خمسون عاماً فى جزيرة العرب . دار الآفاق العربية . ط القاهرة . ٢٠٠٠ م

١١- د / سعد بدير الحلوانى . العلاقات بين مصر والحجاز ونجد فى القرن ١٩ . ط ١- مصر . ١٩٩٣ م

١٢- سعد زغلول مذكرات سعد زغلول . ٢ ت تحقيق / د . عبد العظيم رمضان . مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر . الهيئة العامة للكتاب . ١٩٨٧ م .
١٣- سعود بن هذلول – تاريخ ملوك آل سعود – ط١ – الرياض – ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
١٤- صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية . ماضيها وحاضرها – دار مكتبة الحياة . بيروت .
١٥- فؤاد حمزة . البلاد العربية السعودية . مكتبة النصر الحديثة . ط٢- الرياض ١٣٨٨ هـ م ١٩٦٨ م .
١٦- د ا مالك رشوان . أسلوب الملك عبد العزيز فى إدارة مفاوضاته مع بريطانيا . مجلة جامعة الملك عبد العزيز . عدد خاص ٢- جدة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠ م .
١٧- محمد رشيد رضا . تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده . مطبعة المنار . جـ٢- ط٢- مصر ١٣٤٤. هـ .
١٨- محمد المانع_ توحيد المملكة العربية السعودية _ترجمة / د.عبدالله الصالح العثيمين _الرياض _٢٤٠١هـ
١٩- د / محمود متولى . البحر الأحمر بين الحربين العالميتين ١٩١٩-١٩٣٩ م . صفحة من العلاقات السعودية المصرية . ١٩٨٠
٢٠- د / موضى بنت منصور بن عبد العزيز آل سعود . الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت . ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ ت ١٩٢٤) م . ط . تهامة . السعودية . ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

هـ . المراجع الأجنبية

١٨- Hurwitz j .G Diplomacy in the Near and middle East London – 1964 Voll .P17 .
١٩- Traeller , G: The Birth of Saudi Arabia London ,1958 .
٢٠- Watt , D.C : Foreign Policy of Ibn Saud 1936 _ 1939 journal of Central Asian society April 1963 . P153 .

و . الدوريات

٢١- جريدة أم القرى . العدد ١٢٦ . السنة الثالثة . ٩ ذى القعدة ١٣٤٥ هـ / ١٠ مايو سنة ١٩٢٧م .
٢٢- جريدة الأهرام المصرية . العدد بتاريخ ٢٧ من يناير سنة ١٩٢٤ م